

الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي

لم يحصل العلم به لبعض السامعين لاعتقادهم نفي النص لشبهة أو تقليد ولقد روى الغرض من أمد بعيد وأوقع اللبيب في أمر عجاب ما أدري أيتعجب المرء من ذي علم يميل إلى معتقد فيدخل في الدين أمورا شامخة وقواعد كلية يتوصل إلى إثبات المعتقد الحري بها ولا داعي له إلى ذلك سوى غرضه الحري أو يدعي التواتر في أمر إذا عرضه على أهل الخبرة بالحديث في الأثر وذوي المعرفة بفنون السبر لم يلب منهم قائلا أن ذلك خبر يعد في الآحاد فضلا عن الحاقه بالمتوترات وهذا من بهت الروافض فإنه لو كان لما خفي على أهل بيعة السقيفة ولتحدثت به امرأة على مغزلها ولأبداه مخالف أو مواقف ولخرجه من رواية الحديث ولو حافظ واحد .

الثالث أن يكون مستند المخبرين في الأخبار وهو الإحساس بالمخبر عنه الحواس الخمس لأن ما لا يكون كذلك يجوز دخول الغلط والالتباس فيه فلا جرمه أنه يحصل العلم به وقال إمام الحرمين لا معنى لاشتراط الحس فإن المطلوب صدور الخبر عن العلم الضروري ثم قد يترتب على الحواس ودركها وقد يحصل عن قرائن الأحوال ولا أثر للحس فيها على الاختصار فإن الحس لا يميز أحمرار الخجل والغصبان عن اصفرار المخوف والمرعوب وإنما العقل يدرك تميز هذه الأحوال قال فالوجه اشتراط صدور الأخبار عن البديهة والاضطرار هذا كلام إمام وفيه نظر لأن ما ذكره راجع إلى الحس أيضا لأن القرائن التي تفيد العلم الضروري مستندة إلى الحس ضرورة أنها لا تخلو عن أن تكون حالية أو مقالية وهما محسوسان وأما القرائن العقلية فهي نظرية لا محالة فلا يتصور التواتر فيها ولا تفيد إلا علما نظريا فلو أخبر الزائدون على عدد أهل التواتر بما لا يحصى عدمها عما علموه نظرا لم يفد خبرهم علما وكانت طلبات العقل قائمة إلى قيام البرهان قال إمام الحرمين والسبب في ذلك أن النظر مضطرب العقول ولهذا يتصور الاختلاف فيه نفيا وإثباتا فلا يستقل بجميع وجوه النظر عاقل والعقلاء ينقسمون إلى راكن في الدعة والهويناء من برجاء كذا النظر وإلى ناظر ثم النظائر ينقسمون ويتحزبون أحزابا لا ينضبط على أقدام القرائن في ذكائها وأنقاذها وبلادتها واقتصادها ومن أعظم أسباب اختلافهم اعتراض